حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد إبريل – يونيو 2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

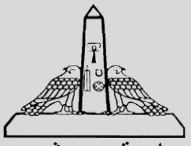

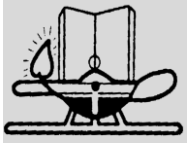

مبهمات القرآن الكريم في قصة طالوت

د. علي بن محمد إبراهيم شهاب*

أستاذ التفسير المشارك بقسم الثقافة الإسلامية - كلية التربية، المملكة العربية السعودية، جامعة بيشة
ali.shehab@ub.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2025/05/18
تاريخ قبول البحث: 2025/06/01
تاريخ النشر: 2025/06/30

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مبهمات القرآن الكريم في قصة طالوت(سورة البقرة:236-251)، بوصفها نموذجا تطبيقيًا غنيًا بالمبهمات، ويسعى الباحث في هذا البحث إلى جمع المبهمات التي جاءت في قصة طالوت، وبيان أثرها في خدمة المعنى العام للقصة، وقد جاء البحث في مقدمة عرفت فيها بالبحث، وأهميته، ثم جاءت عناوين البحث تباعًا بعد ذلك في مقدمات هذا العلم ونشأته وبيان علاقته بالروايات الإسرائيلية، وأقسامه في القرآن الكريم، إلى أن ختم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: مبهمات- القرآن- الكريم - قصة- طالوت.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس 2025.

المـقدِّمـَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فمن المعلوم أن علم التفسير من أجل العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم والمعينة على فهمه وتدبر معانيه، وقد حاز هذه المنزلة لتعلقه بكتاب الله فهمًا واستنباطًا وبيانًا، وقد ألتفت علماؤنا الأوائل، وسلفنا الفاضل إلى علم التفسير فانكبوا على بيانه وتوضيحه وتفسيره أو جزء منه، ومنهم من كتب في علومه المختلفة والمتنوعة، فمن كاتب في إعجازه، وكاتب في ناسخه ومنسوخه، وكاتب في أسباب نزوله، وكاتب في قراءاته، وكاتب في محكمه ومتشابهة، وكاتب في إعرابه، وكاتب في مناسباته، وكاتب في غريبه، إلى غير ذلك من علومه المختلفة، وفنونه المتفرقة، وقد أحببت أن أسلك طريقهم وأسير على منهجهم فاخترت الكتابة في علم المبهمات، وهو علم قديم النشأة إلا أنه لم يفرد بالتصنيف إلا في القرن السادس، عندما جاء الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن السهلي(ت:581ه) فأفرد علم مبهمات القرآن بالتأليف في كتابه:(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن)، ثم توالى التأليف من بعده.

وقد تاقت نفسي للكتابة في علم المبهمات بعدما وقفت على عدد منها في قصة طالوت، ثم وقفت على من يفسر تلك المبهمات بمرويات منقولة من كتب بني إسرائيل، فانشرح صدري للكتابة في مبهمات القرآن في قصة طالوت.

مشكلة البحث:

أبرز مشكلة للبحث في مبهمات قصة طالوت هو انتشار الروايات الإسرائيلية التي فُسرت بها القصة، وانشغال العديد من المفسرين بالتفاصيل الثانوية على حساب المقاصد الجوهرية للقصة.

أهداف البحث:

- تقديم نموذج حيّ في دراسة مبهمات القصص القرآني.
- تحليل المبهمات الواردة في قصة طالوت.
- استنباط الفوائد والحكم الإلهية من وراء الإبهام في السياق القرآني للقصة.
- بيان أثر الإبهام في إثارة التدبر والتأمل.
- نقد الروايات الإسرائيلية في القصة، وبيان امتدادها التاريخي حتى دخولها إلى كتب التفسير.

تساؤلات رئيسية:

- ما سبب انتشار الروايات الإسرائيلية في كتب التفسير؟
- ما الفوائد المرجوة من إبهام تفاصيل قصة طالوت في القرآن الكريم؟
- كيف يمكن تفسير قصة طالوت وفق مقاصد القرآن الكريم؟

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تتعدد مناهج البحث التي استعملت فيها، وذلك بحسب المراد، فقد استعمل المنهج الاستقرائي لجمع النصوص والموضوعات المتعلقة بالدراسة، والمنهج التحليلي لتفكيك مبهمات القصة المتعلقة بـ(الزمان أو المكان، والشخصيات، والأحداث)، والمنهج الاستنباطي لربط المبهمات بالحكم التربوية واستنباط الفوائد منها.

الدراسات السابقة:

أفرد جماعة هذا العلم بالتصنيف، ومن أشهر المصنفات:

1- كتاب:(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن) للحافظ العلامة أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بالسهيلي(ت:581).

2- كتاب:(التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام) لمحمد بن علي بن خضر المعروف بابن عساكر المالقي (ت:636ه)، وعمل فيه على استكمال ما فات السهيلي واستدراكه.

3- كتاب:(غرر التبيان لمبهمات القرآن)للقاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله، المعروف بابن جماعة الشافعي(ت:337ه).

4- كتاب:(صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل) والمشهور بتفسير مبهمات القرآن لأبي عبد الله محمد بن علي البلنسي الأندلسي(782ه).

5- كتاب:(مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:911ه).

كما تم تقديم رسائل ودراسات علمية حديثة في علم المبهمات منها:

1- مبهمات الأماكن الواردة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه عام 1983م، للباحث: محمود مصطفى الشنقيطي، جامعة الأزهر.

2- المبهمات في القرآن الكريم، رسالة ماجستير عام 1997م، لباحث: محمد عطيان عباس، جامعة بغداد.

3- علم مبهمات الأسماء والأعلام في الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه، عام 1997م، للباحث: الحسين أجاك، دار الحديث الحسنية.

4- مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، عام 2012م للدكتور: حسين بن علي الحربي، مجلة جامعة الملك خالد.

5- المبهمات في القرآن الكريم:(تعريفها وأسباب وقوعها وضوابط تفسيرها)، عام 2013م، للباحث: زيد بن علي مهارش، جامعة جازان.

6- خطوات المبهمات في القرآن الكريم وعلاقتها بالإسرائيليات عند المفسر(ابن جزي الكلبي نموذجا)،عام 2016م، للدكتور: يوسف مرزوق الضاوي. جامعة القاهرة.

ولم أقف حسب علمي واطلاعي على من أفرد موضوع البحث بالدراسة، وأحسب أن البحث في مبهمات القصص القرآني لا يزال خصبًا، وبحاجة إلى من يبرز جمال الإبهام فيه، ودراسة مقاصده.

خطة البحث:

بنيت هذا البحث على الخطة الآتية:

المقدمة: تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث ومنهجه.

المطلب الأول التعريف بعنوان البحث.

المطلب الثاني: مراحل نشأة علم مبهمات القرآن، وعلاقته بالإسرائيليات .

المطلب الثالث: أقسام الإبهام في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: تفسير موجز لقصة طالوت.

المطلب الخامس: مبهمات القرآن الكريم في قصة طالوت.

المطلب السادس: فوائد مستنبطة من مبهمات قصة طالوت وأثرها في المعنى العام للقصة.

خاتمة

فهرس المصادر والمراجع

المطلب الأول: التعريف بعنوان البحث

1-مبهمات: جمع مبهم، وتدور أصل مادة (الباء والهاء والميم) على بقاء الشّيءِ لا يُعرف المأْتَى إليه. يقال هذا أمرٌ مُبْهَم: إذا كان ملتبساً لا يُعرف معناه ولا بابه، ومنه ليلٌ بهيم: وهو الذي لا ضوء فيه، ومنه الْبُهْمَةُ: الصَّخْرَةُ الَّتِي لَا خَرْقَ فيها، وبها شُبِّهَ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ الذي لا يُقْدَرُ عليه من أي ناحية طُلِبَ[1].

تعريف المبهمات اصلاحًا: عرّفه السهيلي في مقدمة كتابه، فقال:(إني قصدت أن أذكر في هذا المختصر الوجيز ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمّه فيه باسمه العَلَم، من نبيّ أو وليّ أو غيرهما من آدمي، أو مَلَك، أو جنّي، أو بلد، أو شجر، أو كوكب، أو حيوان له اسم عَلَم قد عرف عند نقله الأخبار والعلماء الأخيار...) [2]، وزاد ابن جماعة في تعريفه للمبهمات فأدخل الأعداد والأزمنة، حيث ذكر في معرض تعريفه بالكتاب في مقدمته، فقال:(... أذكر فيه-إن شاء الله تعالى- اسم من ذُكر في القرآن العظيم بصفته أو لقبه أو كنيته، وأنساب المشهورين من الأنبياء، والمرسلين، والملوك المذكورين، والمعنيّ بالناس والمؤمنين إذا ورد لقوم مخصوصين، وعدد ما أبهم عدده، وأمد ما لم يُبين أمده...) [3]

إلا أنه وبالنظر إلى تلك التعريفات نلحظ أنها لا تعدو عن كونها وصفًا لما سيتناولونه من بيان هذا العلم في مصنفاتهم، ولعل أنسب تعريف للمبهمات ما جاء في تعريف مجمع اللغة العربية؛ بأنه: (ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوسا وعلى الفهم إن كان معقولا ومن الأشياء الخالص الذي لا شية فيه تميزه ومن الأجسام المصمت ومن الكلام الغامض لا يتحدد المقصود منه) [4].

وتعريف العلم كمركب إضافي(مبهمات القرآن)، هو:(هو علم يعرف به بيان الألفاظ القرآنية المبهمة التي طريق معرفتها النقل المحض) [5]

2-القرآن:مصدر على وزن "فُعلان" بالضم، كالغفران والشكران .تقول: قرأته قرءًا وقراءةً وقرآنًا بمعنى واحد، أي تلوته تلاوة، وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى المصدري في قوله تعالى:{إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}[6]، أي قراءته، ثم صار علمًا شخصيًا لذلك الكتاب الكريم، ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن، وعلى كل آية من آياته، ومنه قوله تعالى:{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}[7]، ويصح أن تقول فيمن يتلو القرآن إنه يقرأ القرآن، قال تعالى:{**وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**}[8].

وتعريف القرآن اصطلاحًا: "هو كلام الله تعالى المنزل على محمد-صلى الله عليه وسلم- المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته"[9]

3-قصة:القصة في اللغة مأخوذة من القصُّ: هو تتبع الأثر ما ديًا كان أو معنويًا، فالمادي يقال: قصصت أثره، أي: تتبعته، قال تعالى:{فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا}[10]، أي: رجعا يتتبعان أثرهما، ومنه القصاص، قال تعالى:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ}[11]، لما فيه من تتبع لأثر الجاني ومجازاته. والمعنوي: كتتبع أخبار الأمم الماضية، قال تعالى:{إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ}[12]، وقال سبحانه:{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[13]، إذا فالقصة عبارة عن رواية الخبر والخبر المقصوص والأثر. [14]

وتعريف قصص القرآن اصطلاحًا: هي أخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة. [15]

4-طالوت:هو ملك من ملوك بني إسرائيل، وكان قد بعثه الله بالملك على بني إسرائيل ولم يكن من بيت ملك، وذلك بعدما أظهروا لنبيهم رغبتهم في الجهاد في سبيل الله، وأن الذي ينقصهم هو الملك الذي يقودهم في المعارك، فأخبرهم نبيهم أن الله قد بعث لهم طالوت مالكًا، قال تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا }[16].

المطلب الثاني: مراحل نشأة علم مبهمات القرآن، وعلاقته بالإسرائيليات

يعدّ علم تفسير مبهمات القرآن من أصيل علم التفسير، وذلك لأنه متعلق ببيان ألفاظ القرآن الكريم المبهمة؛ سواء بقي الإبهام على إبهامه أم ورد تعيينه في موضع آخر من القرآن الكريم نفسه، أم في السنة النبوية أم في تفسير الصحابة الذين عاصروا التنزيل، ولقد كان تفسير النبي-صلى الله عليه وسلم- للقرآن الكريم موجزًا ومقتصرًا على ما فيه نفع وفائدة، فجله توضيحًا لمشكل، أو بيانًا لمجمل، أو تخصيص عام أو تقييد لمطلق أو بيانًا لمعنى لفظ أو متعلقه، وكان الصحابة-رضي الله عنهم- يفهمون القرآن بمقتضى السليقة العربية، غير أنَّ القرآن يعلو على سائر كلام العرب بألفاظه وأساليبه البلاغية، ولذا كانوا يتفاوتون في فهم القرآن وإدراكه، ويرجع ذلك إلى تفاوتهم في ملازمة النبي -صلى الله عليه وسلم- والوقوف على أسباب النزول؛ بالإضافة إلى تفاوتهم في العلم والمعرفة والمدارك العقلية شأنهم في ذلك كسائر البشرية، قال مسروق-رحمه الله-: "جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالإخاذ - يعنى الغدير - فالإخاذ يروى الرجل، والإخاذ يروى الرجلين، والإخاذ يروى العشرة، والإخاذ يروى المائة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم"[17].[18]

وكان قد برز عناية الصحابة بعلم مبهمات القرآن منذ فجر الإسلام، فهذا عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-قال: «مكثتُ سنةً أُريدُ أن أسألَ عمرَ بن الخطَّابِ عن آيةٍ، فما أستطيعُ هيبةً له، حتى خرج حاجًّا، فخرجتُ معه، فلما رجعتُ كنَّا ببعضِ الطريقِ، عدلَ إلى الأراكِ لحاجةٍ له، قال: فوقفتُ له حتى فرغ، ثُمَّ سرتُ معه، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، منِ اللَّتانِ تظاهرتا على النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم من أزواجِه. فقال: تلك حفصةُ وعائشةُ ...» [19]، وعنه «أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فمرّ بهما أُبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه، هل سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يذكر شأنه؟ فقال أُبي: نعم سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يذكر شأنه يقول: بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: أتعلم أحداً أعلم منك؟ فقال موسى: لا فأوحى الله عز وجل إلى موسى: بلى عبدنا خضر. فسأل السبيل إلى لقيه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه...» [20].

وهذه الروايات تؤكد عناية السلف الصالح واهتمامهم بعلم المبهمات، قال السيوطي-رحمه الله- علم المبهمات علم شريف أعتني به السلف كثيرا. [21]؛ استمر نهج الصحابة-رضي الله عنهم- في تفسير القرآن الكريم على نفس الخط الذي رسمه لهم رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وتميز تفسيرهم بقلة الأخذ عن أهل الكتاب، وقد يكون سبب ذلك يعود إلى معرفتهم باللغة العربية وأسرارها، ومشاهدتهم الأحداث وقت التنزيل، بالإضافة إلى إيمانهم الراسخ الذي يجعلهم يكتفون بالمعنى العام من اللفظ القرآني دون الخوض فيما لا فائدة من معرفته، روى أنس-رضي الله عنه-«أن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- قرأ على المنبر :{وَفَاكِهَةً وَأَبًّا}[22]. فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأبُّ ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال : إن هذا لهو التكلف يا عمر» [23]، ولكن مع اتساع المساحة الجغرافية للعالم الإسلامي ودخول العجم في الإسلام زادت الحاجة إلى تفسير الكثير من الآيات، وقد دخل في الإسلام العديد من أهل الكتاب، وكان منهم من هو على علم بقصص الأمم

الماضية، فأخذوا يروون للمسلمين تتمة القصص القرآني من الكتب السابقة المذكورة في العهد القديم[24]، فروى العديد من المسلمين تلك الأخبار والقصص في كتب المسلمين[25]، وفسرت المبهمات لاحقا بتلك الإسرائيليات.

وكان أكثر من روي عنهم الإسرائيليات كعب الأحبار(ت:32ه)، وعبد الله بن سلام(ت:113ه)، ووهب بن منبه(ت:110ه)، وعبد الملك بن جريج(ت:150ه) [26]، ثم بدأ عصر التدوين في القرن الثاني من الهجرة، ودون فيه التفسير على أنه باب من أبواب الحديث، وممن دون التفسير على هذه الهيئة: يزيد بن هارون السلمي(ت:117ه)، وشعبة بن الحجاج(ت:160ه)، ووكيع بن الجراح(ت:197ه)، وعبد بن حميد(249ه)، ولا يزال التفسير يدون بالإسناد في تلك الفترة، ثم استقل التفسير بعدها ليصبح علمًا قائمًا بنفسه شاملًا لآيات القرآن الكريم مرتبًا حسب ترتيب المصحف، وأشهر من ألَّف في هذه المرحلة ابن ماجة(ت:273ه)، وابن جرير الطبري(ت:310ه) ، وأبو بكر المنذر النيسابوري(ت:318)، وابن أبي حاتم(ت:327ه) وكانت الروايات تُكتب بأسانيدها. [27]

ومع تعاقب السنوات زادت الخلافات التفسيرية، وبدأ التفسير يسلك منعطفًا خطيرًا في تاريخ التفسير حين اتجه بعض المفسرين إلى اختصار الأسانيد ونقل الروايات والآثار بدون أن تنسب إلى قائليها فاختلط الصحيح بالضعيف، ثم اتسعت الهوة وزاد الخطر عندما جاء من يفسر القرآن برأي سقيم مذموم، والتوسع في استقصاء الأخبار الشاذة.

واستمر تفسير مبهمات القرآن الكريم ضمن علم التفسير، وهو منه؛ إلى أن جاء الإمام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي(ت:581ه) فأفرد علم مبهمات القرآن بالتأليف في كتابه(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن، ثم توالى التأليف من بعده.

المطلب الثالث: أقسام الإبهام في القرآن الكريم .

تنقسم المبهمات في القرآن الكريم إلى قسمين:

القسم الأول: مبهمات استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمها، فهي من علم الغيب التي اختصها المولى عز وجل لنفسه فلم يطلع عليها أحدا، وهذا القسم من المبهمات لا يجوز الخوض فيه، ومن أمثلته علم الساعة، قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ نَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}[28]، فالله سبحانه اختص علم الساعة لنفسه ولا يجوز الخوض فيها، فهذا مثال فيما استأثر الله تعالى بعلمه ومثله علم الغيب وحقيقة الروح؛ جميعها جاءت مبهمة في القرآن الكريم.

القسم الثاني: مبهمات لم يرد فيها نص دال على استئثار الله بعلمه، وهذا القسم هو الذي تناوله المفسرون بالبيان في تفسيرهم، وهو أنواع:

النوع الأول: ما أبهم في موضع من القرآن، وبين في موضع آخر، وهذا البيان من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، ومثاله قوله تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ...} فأبهم اسم الذي أنعم الله عليه، وأنعم عليه النبي-صلى الله عليه وسلم- في صدر هذه الآية، ثم بينه في ذات السياق، بقوله سبحانه:{فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا }[29].

النوع الثاني: ما أبهم في القرآن، وفسره النبي-صلى الله عليه وسلم في سنته، ومثاله إبهام اسم صاحب موسى الوارد ذكره في سورة الكهف، قال تعالى: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا}[30]، وقد بينه النبي-صلى الله عليه وسلم- فعن أبي بن كعب -رضي الله عنه- قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى لَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ... فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ» [31].

النوع الثالث: ما أبهم في القرآن وبينه الصحابة-رضي الله عنهم- بما أخذوه عن النبي-صلى الله عليه وسلم-أو من خلال ما عرفوه من أسباب النزول، والأمثلة في ذلك كثيرة، منها أبهام القرآن اسم المجادلة للنبي صلى الله عليه وسلم في زوجها، حتى بينتها أم المؤمنين السيدة عائشة-رضي الله عنها-، حيث قالت: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ لَقَدْ جَاءَتْ خَوْلَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو زَوْجَهَا، فَكَانَ يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ :{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[32][33]، ومثاله أيضا أبها أسماء الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك الوارد ذكرهم في سورة التوبة في قوله تعالى:{وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}[34]، وقد بينوهم الصحابة-رضي الله عنهم-، فقالوا هم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع أحد بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية من بني واقف"[35].

النوع الرابع: ما جاء مبهما في القرآن الكريم من أخبار الأمم السالفة، أو أحوال البعث واليوم الآخر، لكن لم يبين في القرآن الكريم، ولا السنة النبوية، وعامة ما يندرج تحت هذا النوع من الغيبيات التي لا تتعلق بالعقائد أو الأحكام أو الاهتداء، وتم نقلها من الذين أسلموا في الغالب عن أهل الكتاب من التوراة وشروحها، والتلمود وحواشيه، وما تلقوه عن أحبارهم ، ورؤسائهم الذين افتروا، وحرفوا وبدلوا، وهذا النوع من التفسير أي الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفة، لا يجوز الاشتغال به ولا حاجة بنا إلى معرفته، وربما كان الاشتغال به حاجبا لجمال القرآن وتفسيره الصحيح، وذلك كاختلافهم في لون كلب أهل الكهف، وعددهم، وغيره، قال الله تعالى:{ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاء ظَاهِرًا }[36][37].

وكان قد جاء في مسند الإمام أحمد ما يوضح علة الحكم، فعن أبي نملة الأنصاري أن يهوديًا جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَتَكَلَّمُ هَذِهِ الْجَنَازَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهُ أَعْلَمُ ". قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهَا تَتَكَلَّمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ "[38].

فينبغي على من يفسر كتاب الله تعالى أن يتحرى الصدق، قال عليه الصلاة والسلام: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ» [39]، قال الإمام مالك:" المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا"[40]، وقال ابن سعدي -رحمه الله-:« واعلم أن كثيرا من المفسرين رحمهم الله، قد أكثروا في حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونزلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيرا لكتاب الله، محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حر، " والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير

مقرونة، ولا منزلة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيرا لكتاب الله قطعا إذا لم تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن مرتبتها كما قال صلى الله عليه وسلم: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» [41]، فإذا كانت مرتبتها أن تكون مشكوكا فيها، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة، التي يغلب على الظن كذبها أو كذب أكثرها، معاني لكتاب الله، مقطوعا بها ولا يستريب بهذا أحد...» [42].

المطلب الرابع: تفسير موجز لقصة طالوت.

قال تعالى:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}[43].

- موجز القصة من خلال العرض القرآني:

يقص الله تعالى على نبيه محمد-صلى الله عليه وسلم- في القرآن الكريم قصة الملأ من بني إسرائيل، وكان ذلك في فترة من حياتهم، والملأ هم الأشراف والرؤساء وخصوا بالذكر في القصة، لأنهم في العادة المعنيين بقضاء المصالح ليتفقوا فيتبعهم غيرهم على ما يرونه، وذلك أنهم أتوا إلى نبي لهم بعد موسى عليه السلام فقالوا له {ابعث لنا ملكا} أي: عيِّن لنا ملكا{نقاتل في سبيل الله} ليجتمع متفرقنا ويقاوم بنا عدونا ويقودنا إلى العزة والنصر، ولعلهم في ذلك الوقت ليس لهم رئيس يجمعهم، كما جرت عادة القبائل أصحاب البيوت، كل بيت لا يرضى أن يكون من البيت الآخر رئيس، فالتمسوا من نبيهم تعيين ملك يرضي الطرفين ويكون تعيينه خاصا لعوائدهم، وكانت أنبياء بني إسرائيل تسوسهم، كلما مات نبي خلفه نبي آخر، فلما قالوا لنبيهم تلك المقالة {قال} لهم نبيهم-عليه السلام- وهو يعلم طبيعتهم المائعة وهمتهم الرخوة، ويبدوا من سياق الآية أنه خشي أن يفرض عليهم القتال فينقصون عنه، ولذا قال: {هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا} أي: لعلكم تطلبون شيئا وهو إذا كتب عليكم لا تقومون به، فعرض عليهم العافية فلم يقبلوها، واعتمدوا على عزمهم ونيتهم، فقالوا: {وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا} أي: أي شيء يمنعنا من القتال وقد ألجأنا إليه، بأن أخرجنا من أوطاننا وسبيت ذرارينا، فهذا موجب لكوننا نقاتل ولو لم يكتب علينا، فطمأنوه بأنهم سوف يقاتلون ولا يتخلفون عن القتال، وخصوصًا بعد أن شعروا بالذل وعاشوا مرارة الهزيمة والهوان، وأنه لا يمنعهم من القتال إلا بسبب عدم وجود ملك

يقودهم، ومتى جاء الملك سارعوا للقتال معه {فلما كتب عليهم القتال تولوا} أي:جبنوا عن قتال الأعداء وضعفوا عن المصادمة، وزال ما كانوا عزموا عليه، واستولى على أكثرهم الخور والجبن {إلا قليلا منهم} فعصمهم الله وثبتهم وقوى قلوبهم فالتزموا أمر الله ووطنوا أنفسهم على مقارعة أعدائه، فحازوا شرف الدنيا والآخرة، وأما أكثرهم فظلموا أنفسهم وتركوا أمر الله، فلهذا قال:{والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم} مجيبا لطلبهم. قوله تعالى:{إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا}تعيينا من الله واجب القبول والانقياد وترك الاعتراض، ولكن أبوا إلا أن يعترضوا، فقالوا: {أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال} أي: كيف يكون ملكا وهو دوننا في الشرف والنسب ونحن أحق بالملك منه، ومع هذا فهو فقير ليس عنده ما يقوم به الملك من الأموال، وهذا بناء منهم على ظن فاسد، وهو أن الملك ونحوه من الولايات مستلزم لشرف النسب وكثرة المال، ولم يعلموا أن الصفات الحقيقية التي توجب التقديم مقدمة عليها، فلهذا قال لهم نبيهم: {إن الله اصطفاه عليكم} فلزمكم الانقياد لذلك {وزاده بسطة في العلم والجسم} أي: فضله عليكم بالعلم والجسم، أي: بقوة الرأي والجسم اللذين بهما تتم أمور الملك، لأنه إذا تم رأيه وقوي على تنفيذ ما يقتضيه الرأي المصيب، حصل بذلك الكمال، ومتى فاته واحد من الأمرين اختل عليه الأمر، فلو كان قوي البدن مع ضعف الرأي، حصل في الملك خرق وقهر ومخالفة للمشروع، قوة على غير حكمة، ولو كان عالما بالأمور وليس له قوة على تنفيذها لم يفده الرأي الذي لا ينفذه شيئا، قال القرطبي: «فبدأ بالعلم ثم ذكر ما يدل على القوة وسلامة الأعضاء. وقوله: "اصطفاه" معناه اختاره، وهذا يدل على شرط النسب. وليس من شرطه أن يكون معصوما من الزلل والخطأ، ولا عالما بالغيب، ولا أفرس الأمة ولا أشجعهم، ولا أن يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قريش، فإن الإجماع قد انعقد على إمامة أبي بكر وعثمان وليسوا من بني هاشم»[44].{والله واسع} الفضل كثير الكرم، لا يخص برحمته وبره العام أحدا عن أحد، ولا شريفا عن وضيع، ولكنه مع ذلك {عليم} بمن يستحق الفضل فيضعه فيه، وأراد نبيهم أن يزل ما في قلوبهم من كل ريب وشك وشبهة بتبيينه أن أسباب الملك متوفرة فيه، وأن فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، ليس له راد، ولا لإحسانه صاد، وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة[45].

ثم أكد بآية حسية يشاهدونها تدل بمجيئها أن الله هو الذي رضي لهم طالوت ملكًا، وهي إتيان التابوت الذي قد فقدوه زمانا طويلا وفي ذلك التابوت سكينة تسكن بها قلوبهم، وتطمئن لها خواطرهم، وفيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، فأتت به الملائكة حاملة له وهم يرونه عيانا بدون حرب ولا قتال.

ولما استقر الملك لطالوت تجهزوا لقتال عدوهم، فلما فصل بجنود بني إسرائيل وكانوا عددا كثيرا وجما غفيرا، امتحنهم بأمر الله ليتبين الثابت المطمئن ممن ليس كذلك فقال: {إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني} فهو عاص ولا يتبعنا لعدم صبره وثباته ولمعصيته {ومن لم يطعمه} أي: لم يشرب منه فإنه مني {إلا من اغترف غرفة بيده} فلا جناح عليه في ذلك، ولعل الله أن يجعل فيها بركة فتكفيه، وفي هذا الابتلاء ما يدل على أن الماء قد قل عليهم ليتحقق الامتحان، فعصى أكثرهم وشربوا من النهر الشرب المنهي عنه، ورجعوا على أعقابهم ونكصوا عن قتال عدوهم وكان في عدم صبرهم عن الماء ساعة واحدة أكبر دليل على عدم صبرهم على القتال الذي سيتطاول وتحصل فيه المشقة الكبيرة، وكان في رجوعهم عن باقي العسكر ما يزداد به الثابتون توكلا على الله، وتضرعا واستكانة وتبرؤا من حولهم وقوتهم، وزيادة صبر لقلتهم وكثرة عدوهم، فلهذا قال تعالى: {فلما جاوزه} أي: النهر {هو} أي: طالوت {والذين آمنوا معه} وهم الذين أطاعوا أمر الله ولم

يشربوا من النهر الشرب المنهي عنه فرأوا قلتهم وكثرة أعدائهم، قالوا أي: قال كثير منهم {لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده} لكثرتهم وعَددهم وعُددهم {قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله} أي: يستيقنون ذلك، وهم أهل الإيمان الثابت واليقين الراسخ، مثبتين لباقيهم ومطمئنين لخواطرهم، وآمرين لهم بالصبر {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله} أي: بإرادته ومشيئته فالأمر لله تعالى، والعزيز من أعزه الله، والذليل من أذله الله، فلا تغني الكثرة مع خذلانه، ولا تضر القلة مع نصره، {والله مع الصابرين} بالنصر والمعونة والتوفيق، فأعظم جالب لمعونة الله صبر العبد لله، فوقعت موعظته في قلوبهم وأثرت معهم.

ولهذا لما برزوا لجالوت وجنوده {قالوا} جميعهم {ربنا أفرغ علينا صبرا} أي: قو قلوبنا، وأوزعنا الصبر، وثبت أقدامنا عن التزلزل والفرار، وانصرنا على القوم الكافرين، ومن هاهنا نعلم أن جالوت وجنوده كانوا كفارا، فاستجاب الله لهم ذلك الدعاء لإتيانهم بالأسباب الموجبة لذلك، ونصرهم عليهم {فهزموهم بإذن الله وقتل داود} عليه السلام، وكان مع جنود طالوت، {جالوت} أي: باشر قتل ملك الكفار بيده لشجاعته وقوته وصبره {وآتاه الله} أي: آتى الله داود {الملك والحكمة}أي: منَّ عليه بتملكه على بني إسرائيل مع الحكمة، وهي النبوة المشتملة على الشرع العظيم والصراط المستقيم، ولهذا قال {وعلمه مما يشاء} من العلوم الشرعية والعلوم السياسية، فجمع الله له الملك والنبوة، وقد كان من قبله من الأنبياء يكون الملك لغيرهم، فلما نصرهم الله تعالى اطمأنوا في ديارهم وعبدوا الله آمنين مطمئنين لخذلان أعدائهم وتمكينهم من الأرض، وهذا كله من آثار الجهاد في سبيله، فلو لم يكن لم يحصل ذلك فلهذا قال تعالى: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض} أي: لولا أنه يدفع بمن يقاتل في سبيله كيد الفجار وتكالب الكفار لفسدت الأرض باستيلاء الكفار عليها وإقامتهم شعائر الكفر ومنعهم من عبادة الله تعالى، وإظهار دينه {ولكن الله ذو فضل على العالمين} حيث شرع لهم الجهاد الذي فيه سعادتهم والمدافعة عنهم ومكنهم من الأرض بأسباب يعلمونها، وأسباب لا يعلمونها، وقد أشار ابن عاشور في تفسيره إلى أن هذه الآيات في قصة طالوت قد تضمنت الكثير من العبر، لكن الحكم العالية في قوله تعالى {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض}، وقد نَزَّلَها منزِلة المشاهد لوضوحها وبيانها وجعلت آيات لأنها دلائل على عظم تصرف الله تعالى وعلى سعة علمه. ،ثم قال تعالى: {تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق} أي: بالصدق الذي لا ريب فيها المتضمن للاعتبار والاستبصار وبيان حقائق الأمور {وإنك لمن المرسلين} فهذه شهادة من الله لرسوله برسالته التي من جملة أدلتها ما قصه الله عليه من أخبار الأمم السالفين والأنبياء وأتباعهم وأعدائهم التي لولا خبر الله إياه لما كان عنده بذلك علم بل لم يكن في قومه من عنده شيء من هذه الأمور، فدل أنه رسول الله حقا ونبيه صدقا الذي بعثه بالحق ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (46).

المطلب الخامس: مبهمات القرآن في قصة طالوت

نقصد بعلم المبهمات-كما مرّ معنا- تلك التفصيلات التي لم يبيّنها القصص القرآني، والتي تتعلق بزمان القصة أو مكانها أو أشخاصها، وجميع ما يتعلق فيها من أحداث، فإذا أبهما القرآن ولم يوضحها في موضع آخر من كتابه، فإنه يتعين علينا

النظر إليها في السنة النبوية وأسباب النزول، ولا يصح تفسيرها من خلال القصص التي جاءت في الإسرائيليات، لأنها مصادر غير موثوقة، لكنها موجودة في واقع الأمر وقد تسرب الكثير من تفاصيل قصة طالوت إلي كتب التفسير التي بين أيدينا اليوم، لكن الذي يهمنا في هذا المبحث أن نتناول المبهمات التي جاءت في قصة طالوت، وهي كالتالي:

1- المبهمات الزمانية والمكانية:

أ. عدم تحديد الفترة الزمنية الدقيقة للقصة، مع الإشارة أنها وقعت من بعد موسى، لكن من المفسرين من ذكر روايات إسرائيلية حددت الزمان بشكل دقيق، فذكروا في كتبهم -على سبيل المثال- انتصارهم ودخولهم فلسطين بقيادة فتى موسى يوشع بن نون-عليهم السلام-. (47)

ب. موقع المعركة: مما أبهم في قصة طالوت موقع المعركة، إلا أنه قد ذكر في الروايات الإسرائيلية ذكرت: حصارهم للعدو حتى اضطروهم للإقامة في الساحل الجنوبي لفلسطين-غزة وعسقلان- وأن الملك قد بقي فيهم أربعمائة وستين سنة. (48)

2- المبهمات في الشخصيات:

أ. اسم النبي: حيث لم يرد في القصة اسم النبي الذي طلبوا منه أن يبعث لهم ملكا، ومع ذلك حدده بعض المفسرين في كتبهم بـ"شمويل"أو "صمويل" أو"شمويل" أو"شمعون"، وجميعها من الروايات الإسرائيلية، وتوسع البعض فذكر قصص وأساطير للكاهن "عيلي". (49)

ب. نسب طالوت: حيث لم يرد في القصة ذكر لنسبه ولا عن حياته، ولكن المرويات الإسرائيلية ذكرت تفاصيل كثيرة نقلها المفسرين في كتبهم؛ منها:أن نبيهم شمويل أخذ عصا وقرن فيها دهن مقدّس، وقال: إن الملك المختار هو الذي طوله طول العصا، فمر رجل اسمه "شاول" وهو الذي سماه القرآن طالوت، وكان من عامة الشعب، ويعمل في دباغة الجلود، وقد عرفه النبي بعد أن خرج شاول يبحث عن حماره الضال، فلما قابل النبي شمويل قاس طوله فعرف أنه الملك. (50)

3- المبهمات في الأحداث والتفاصيل الواردة في القصة:

أ. حيث لم يذكر القرآن الكريم تفصيلا في كيفية تملك طالوت عليهم، لكن التفاصيل وجدت من الروايات الإسرائيلية، فذكرت فقد ذكرت: أن شمويل بعد أن قاس طول شاول"طالوت" وأعلن أنه الملك، اعتراض القوم عليه لأنه لم يكن من سبط يهوذا سبط الملوك، ولا من سبط لاوي سبط الأنبياء. (51)

ب. التابوت: فإنه قد أبهم في القصة فلا نعلم تاريخه ولا تفصيلات أخرى عن حجمه ومقاساته، إلا أن الروايات الإسرائيلية ذكرتها وتوسعت في ذلك، وقد نقل بعض المفسرين في كتبهم أن التابوت هبط مع آدم من الجنة، حتى إذا كان زمن الطوفان حين أغرق الله قوم نوح رفعه وطهره فلم تصبه عقوبة أهل الأرض، وقد توارثه من بعده الأنبياء حتى وصل إلى بني إسرائيل... (52)

ت. السكينة والبقية: فلا نعلم تفصيلًا عن السكينة والبقية التي بداخله، لكن الروايات الإسرائيلية ذكرت أن بني إسرائيل وضعوا داخل التابوت السكينة، وهي حيوان بحجم رأس هرّة -ميّتة- إذا صرخت في التَّابوت بصراخ هرٍّ أيقنوا

بالنصر، حيث كان يصرخ في أعدائهم عند الحرب فينهزمون، وذكرت روايات أخرى أن البقية هي عصا موسى وأشياء أخرى توارثها الأنبياء -عليهم السلام-. [53]

ث. كيفية حمل الملائكة للتابوت: فقد أبهم في القصة حمل الملائكة للتابوت، لكن الإسرائيليات ذكرتها، فقالت: حملت الملائكة التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون ووضعته في بيته، وروايات أخرى ذكرت أن العدو عندما هزم بني إسرائيل حملوا معهم التابوت، فتحول لعنة عليهم ونزل بهم العذاب بسببه، فكانوا كلَّما وضعوه في موضع نزل بأهله العذاب، فاتفقوا أن يعيدوه إلى بني إسرائيل، فجعلوه على عجلة ثم وضعوا أمامها ثورين، فجرّاها إلى بني إسرائيل، فلما رأوا التابوت قادماً إليهم خضعوا لطالوت. [54]

ج. عدد جنود طالوت: بعض الروايات حددت ثلاثمائة[55]، وأخرى ذكرت أنهم ثمانين ألفا فشرب ستة وسبعون ألفا وتبقى معه أربعة آلاف. [56]

ح. اسم النهر الذي مروا عليه: فذكرت الروايات الإسرائيلية أنه نهر الأردن. [57]

خ. هوية جالوت: حيث لم يرد شيء عن هويته ولا عن شكله وهيئته ولا عن طريقة قتاله وقتله، إلا أنه قد ذكر الكثير من تلك الروايات الإسرائيلية في ذلك.[58]

د. عدد جيش جالوت: حيث لم يرد التفصيل بذكر عددهم ولا ديارهم، لكن ذكرت الروايات الإسرائيلية ذلك، وقد نقلها المفسرين في كتبهم، قال السمرقندي:" وكان معه مئة ألف فارس كلهم شاكون في السلاح".[59]

ذ. انضمام داود-عليه السلام- لجيش طالوت: فكان مما أبهم في قصة طالوت بداية انضمام داود- عليه السلام لجيش طالوت، ولم تذكر القصة في القرآن نشأته وطفولته، كما أنها لم ترد في موضوع آخر من القرآن الكريم، ولم يرد فيها نقل صحيح، وجميع ما نقل في ذلك من الروايات الإسرائيلية، فكان من جملة ما قالت : كان داود -عليه السلام- فتى صغير مغمور عند انضمامه لجيش طالوت، وكان بيده مقلاع عجيب، ما ضرب به شيئًا إلا أصابه. [60]

ر. التفصيل في المعركة: حيث لم يرد عدد أيامها ولا خططها العسكرية ولا عن الطريقة التي قتل بها جالوت، إلا أن الروايات الإسرائيلية ذكرت ذلك، فذكر -على سبيل المثال- في قصة مقتل جالوت أنه استصغر داود ورده إلا أن داود- عليه السلام- أصر على المبارزة، وجعل الحجارة الثلاثة في مقلاعه، وسمّى الله فصارت الثلاثة حجرًا واحدًا، ثم رمى بها جالوت فكسرت البيضة على رأسه، وفتت دماغه... [61]

ز. لم يذكر في القصة طبيعة العلاقة بين داود وطالوت-عليهم السلام-: فلم يرد في قصة طالوت في القرآن الكريم طبيعة العلاقة بينهما، إلا أن الروايات الإسرائيلية ذكرت قصص لا تنسجم مع حال طالوت الذي امتدحه القرآن الكريم ، وقد نقل الشربيني في تفسيره شيئًا منها، فقال: "أن داود-عليه السلام- بعد المعركة أخذ يجرّ جالوت حتى ألقاه بين يدي طالوت، وفرح المسلمون فرحاً شديداً وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين، فجاء داود إلى طالوت وقال: أنجزني ما وعدتني فزوّجه ابنته وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود وأحبوه، وأكثروا ذكره فحسده طالوت، وأراد قتله فأخبر بذلك فهرب، فسلط عليه العيون وطلبه أشدّ الطلب، فلم يقدر عليه، ثم إنّ طالوت ركب يوماً فوجد داود يمشي في البرية فقال: أقتله فركض على أثره فاشتدّ داود وكان إذا فزع لم يدرك فدخل غاراً"... ".[62]

س. التفصيل في انتقال الملك من طالوت إلى داود-عليهم السلام- وعدد سنوات حكمه: وجميع ما ورد في ذلك مرويات إسرائيلية.[63]

المطلب السادس: فوائد مستنبطة من مبهمات قصة طالوت وأثرها في المعنى العام للقصة

سبق معنا أن علم المبهمات هو نوع من تفسير القرآن بالقرآن أو تفسيره بالسنة أو بأقوال الصحابة الذين عاصروا النبي- صلى الله عليه وسلم- وشاهدوا التنزيل، وأهمية المبهمات تبرز في كونها علم متعلق بعلم التفسير، بل هو أخص أنواع التفاسير وأفضلها، وفائدة هذا العلم يكمن في تمييز أصحابه بين ما يمكن قبوله أو رده مما جاء في تفسير هذه المبهمات.

إننا نجد الإبهام في القرآن الكريم يمثل ظاهرة بلاغية فريدة تنسجم مع خصائص الخطاب الإلهي، فالسكوت سلطان، وقد يكون الإبهام في موضع أبلغ من الإيضاح، وهذا ظاهر في قدرة النصوص القرآنية على الجمع بين الإيجاز، والعمق، والتأثير النفسي، والفتح المعنوي، والإعجاز، وقصة طالوت مليئة بهذا العمق والتأثير، وفيها الكثير من الدروس والدلالات والعبر والعظات، وعلى المسلم أن يقف عند هذه الحدود وعدم الانسياق وراء الإسرائيليات، لأن ذلك يفضي إلى تسطيح الفكر ولا يصل بالمسلم إلى الأهداف المنشودة من القصة، فالقرآن كتاب هداية وحياة دائمة متجددة لا لحياة تاريخية محدودة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ}[64].

ومن خلال ما تقدم يمكننا أن نجمل فوائد المبهمات في القصة، كالآتي:

1- إبهام نسب طالوت نفسه في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا}.

لم يذكر القرآن نسب طالوت ولا من هو تحديدًا في بني إسرائيل، مع أن هذا مما يتنازع عليه في الروايات الإسرائيلية، فجاءت الحكمة في الإبهام لإبراز أن المعيار الحقيقي في الاختيار هو الصفات والمؤهلات، لا النسب ولا المال، ويمكن أن نستنبط فائدة عامة لهذا الإبهام في هذا الموضع من القصة، فنقول: تنزيه الاختيار الإلهي عن المعايير الدنيوية.

2- إبهام التابوت وبعض التفاصيل في قوله تعالى:{وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ}.

حيث لم يذكر سبب اختفاء التابوت أو كيفية عودته، كما لم يذكر كيفية حمل الملائكة له وغيرها من التفاصيل في لون التابوت وهيئته مما ذكر في الإسرائيليات، وهذا يشجع المسلم على التأمل في العلامات الإلهية وربطها بالسياق العام للقصة، فالقصة لا تُروى لغرض السرد، بل لاستنباط معاني الثقة بالله والصبر في المواجهات، كما أن في جزئية حمل الملائكة للتابوت معنى جميل؛ يبرز فيه معنى النصر وأنه مرتبط بالإيمان والقدرة الإلهية، لا بالوسائل المادية وحدها، ويمكن أن نستنبط فائدة عامة لهذا الإبهام في هذا الموضع من القصة، فنقول: الإيمان بقدرة الله على خرق العادات.

3- إبهام النهر{فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ}.

لم يُذكر اسم النهر ولا موقعه الجغرافي، فالآية ركزت على الاختبار والمواقف، لا على التفاصيل الجغرافية، ويمكن أن نستنبط فائدة عامة لهذا الإبهام في هذا الموضع من القصة، فنقول: أن القيم التربوية تعلو على المعطيات المكانية.

4- إبهام أعداد الجنود {فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ... }

لم يُذكر عدد من اجتاز النهر أو من بقي؛ إذ البلاغة هنا تقتضي إظهار قلة العدد دون تحديد، حتى يُشدّد على معاني الإيمان والصبر والثبات، ويمكن أن نستنبط فائدة عامة لهذا الإبهام في هذا الموضع من القصة، فنقول: إن من استعلى على الدنيا ومتاعها ابتغاء مرضات الله، عوّضه الله عن ذلك.

5- إبهام أداة القتل {فَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ}.

حيث لم يذكر كيف قتله داوود، ولا الأداة المستخدمة، وذلك: التركيز على أن النصر من عند الله، وأن الأسباب المادية وحدها لا تكفي، ويمكن أن نستنبط فائدة عامة لهذا الإبهام في هذا الموضع من القصة، فنقول: إن داود -عليه السلام - ظهر من وسط الجيش المقاتل، فمن ميدان المعركة بدأ أمره، وترقى في طريق القيادة والمسؤولية، وكذلك يُعرف القادة.

6- إبهام تفاصيل القتال في القصة يساعد على الربط بين الماضي والحاضر، ويجعل القصة قابلة للتطبيق على مختلف العصور، ويستطيع المسلم أن يتفاعل معها ويستحضرها عند اللزوم وفقا للوقائع والأحداث، وقد استحضر الصحابة - رضي الله عنهم-قصة طالوت يوم بدر، وكان لها عظيم الأثر في نفوسهم، وساهمت في إعدادهم معنويًا لمواجهة كفار قريش، كما جاء في البخاري بسنده عن البراء-رضي الله عنه يقول- : « حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَازُوا مَعَهُ النَّهَرَ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ قَالَ الْبَرَاءُ لَا وَاللَّهِ مَا جَاوَزَ مَعَهُ النَّهَرَ إِلَّا مُؤْمِنٌ» (65)، وكما كان النصر حليف الفئة المؤمنة القلية من أصحاب طالوت، تحقق النصر كذلك للفئة المؤمنة القلية من أصحاب محمد-صلى الله عليه وسلم-، ويمكن أن نستنبط فائدة عامة لهذا الإبهام في هذا الموضع من القصة، فنقول: أهمية الدعاء وصدق التوكل واللجوء إلى الله، وسؤاله في مثل هذه المواقف على وجه التحديد "الصبر" و "تثبيت الأقدام".

لقد اختصر القرآن الكريم الكثير من الأحداث، وذلك للحفاظ على إيقاع السرد وعدم تشتيت القارئ، وهذا أسلوب بلاغي حكيم؛ يهدف إلى تعميق التفكير في المقاصد الإلهية، وإبراز الدروس الخالدة التي تتجاوز الزمان والمكان.

الخـاتمـة

الحمد لله الذي يسر وأعان على إتمام هذا البحث الذي برزت من خلاله النتائج الآتية:

1- علم المبهمات علم قديم النشأة، لكنه استقل بالتصنيف في القرن السادس.

2- يجب أن يُعتمد في تفسير المبهمات على النقل الصحيح، ولا ينبغي تفسيرها بالرأي المجرد أو الاعتماد فيها على الروايات الإسرائيلية.

3- اعتمد كثير من المفسرين في تفسير قصة طالوت على الروايات الإسرائيلية في إيضاح المبهمات، وهذا يؤثر سلبًا على استنباط الفوائد وتلمس الحكم الإلهية في القصة.

4- المبهمات القرآنية أنواع، ولا يجوز تفسير منها النوع الذي استأثر الله تعالى بعلمه.

5- أن الإبهام في القرآن الكريم ليس نقصًا، بل هو أسلوب بلاغي حكيم، يهدف إلى تعميق التفكير في المقاصد الإلهية، وإبراز الدروس الخالدة التي تتجاوز الزمان والمكان.

6- يهدف القصص القرآني إلى إصلاح النفوس وبناء الوعي الإيماني.

7- شملت مبهمات قصة طالوت على العديد من الفوائد والدروس والمواعظ والعبر.

ويوصي الباحث بـعمل بحوث قرآنية تعنى بجمع ودراسة مبهمات القصص القرآني، يقوم بها متخصصون في التفسير.

Abstract

the phenomenon of ambiguities in the Qur’an, taking the story of Ṭālūt

By Ali bin Muhammad Ibrahim Shehab

This study aims to examine the phenomenon of ambiguities in the Qur’an, taking the story of Ṭālūt (Surah Al-Baqarah, verses 246–251) as a representative and richly illustrative case study. The research endeavors to identify and analyze the ambiguous elements embedded within this narrative and to explore their functional role in enhancing the overall meaning and thematic coherence of the story.

The structure of the study begins with an introduction outlining the research problem, its significance, and objectives. It then proceeds to address foundational aspects of the discipline, its historical development, its intersection with Isra’iliyyāt (narratives of Judeo-Christian origin), and the typology of ambiguities found in the Qur’anic discourse. The study concludes with a synthesis of key findings and practical recommendations.

Keywords– The Holy Qur’an – Story of Ṭālūt

الهوامش

(1) انظر: أبو الحسين بن زكريا، أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون،ط3(بيروت:دار الفكر،1979م)،311/1، وأبو منصور الأزهري،محمد بن أحمد الهروي، **تهذيب اللغة**، تحقيق:محمد عوض مرعب،(بيروت:دار إحياء التراث العربي،2001م)،178/6، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**،ط3(بيروت:دار صادر،1414هـ).

(2) السهيلي، عبد الرحمن بن عبدالله الخثعمي الأندلسي، **التعريف والاعلام فيما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام**، دراسة وتحقيق:عبد الله محمد علي النقراط،(طرابلس:كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ،1992م)،صـ50.

(3) بدر الدين الكناني، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، **غرر التبيان في من لم يُسم في القرآن**، تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الجواد خلف،(بيروت:دار قتيبة،1990م)،صـ191.

(4) إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق:**مجمع اللغة العربية**،(القاهرة:دار الدعوة، بدون)،47/1.

(5) الحربي،حسين بن علي،مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، مجلة جامعة الملك خالد-العدد العشرون(1433ه/2012م) على الرابط: https://journals.kku.edu.sa/ar/node/1201.

(6) سورة القيامة، آية:17-18.

(7) سورة الإسراء، آية:9.

(8) بتصرف، ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984، ج13، صـ 62–63.

(9)انظر: الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، ط4،(بدون:دار العلم للملايين،200م)21/1.

(10) سورة الكهف، آية:64.

(11) سورة البقرة، آية:179.

(12) سورة آل عمران، آية:62.

(13) سورة يوسف، آية: 111.

(14) انظر:مجمع اللغة العربية، **مرجع سابق**،740/2.

(15) المرجع السابق.

(16) سورة البقرة، آية: 247.

(17) الذهبي،محمد السيد حسين،**التفسير والمفسرون**،(القاهرة:مكتبة وهبة،بدون)،90/1.

(19) أبو عبد الله البخاري،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي،**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى اللع عليه وسلم وسننه وأيامه**، كتاب العلم، باب: {تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ} {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}،تحقيق:محمد زهير ناصر الناصر،(بدون:دار طوق النجاة،14422)،241/12.

(20) المرجع السابق، كتاب العلم، باب: مَا ذُكِرَ فِي ذَهَابِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْبَحْرِ إِلَى الْخَضِرِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى{هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا}78/1.

(21) جلال الدين السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر،**مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**،تحقيق:الدكتورمصطفى ديب البغا،(دمشق-بيروت:مؤسسة علوم القرآن،1982م)، 8/1.

(22) سورة عبس، آية: 31.

(23) أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب: فضائل القرآن، من كره أن يفسر القرآن، تحقيق: كمال الحوت،(الرياض: مكتبة الرشد،1409ه)36/6، وأبو العباس الحراني، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، ط3(بدون: دار الوفاء،2005م)،273/13.

(24) سفر التكوين، الإصحاح 8-36.

(25) أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، (بيروت: دار الكتب العلمية،1407ه)،282/1.

(26) الجرمي، إبراهيم بن محمد، معجم علوم القرآن،(دمشق: دار القلم،2001م)،45/1.

(27) انظر: عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسيات واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث (الأردن: دار النفائس،2016م)،72/1.

(28) سورة الأعراف، آية: 187.

(29) سورة الأحزاب، آية: 37

(30) سورة الكهف، آية: 66.

(31) صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الفضائل، باب: من فضائل الخضر عليه السلام،1852/4،وانظر:شمس الدين الحنفي، محمد بن أحمد بن سعيد، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، ت: مجموعة من المحققين،(الشارقة: مركز البحوث والدراست،1427ه)363/8.

(32) سورة المجادلة، آية: 1

(33) أبو عبد الرحمن النسائي، أحمد بن شعيب، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، كتاب الظهار،(بيروت، مؤسسة الرسالة،2001م)،276/5.

(34) سورة التوبة، آية: 118.

(35) انظر: أبو الحسن النيسابوري، علي بن أحمد، **أسباب النزول**، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع،175/1.

(36) سورة الكهف، آية: 22.

(37) انظر: السيوطي، مرجع سابق/25، والزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**،ط3،(مطبعة البابي الحلبي وشركاه،24/2، وأبو شهبة، وحمد بن محمد، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ط4(مكتبة السنة)،15/1.

(38) أبو عبد الله الشيباني، أحمد بن حنبل بن هلال، مسند الإمام أحمد، الشاميين، حديث أبي نملة الأنصاري، ت:شعيب الأرنؤوط، وعادل المرشد وآخرون، (بدون: مؤسسة الرسالة،2001م)460/28.

(39) المرجع السابق، كتاب الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، 1275/3.

(40) أبو الفضل العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب،(بيروت: دار المعرفة،1371)، 499/6.

(41) البخاري، مرجع سابق،كتاب المغازي، باب: بَابُ {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا}،20/6.

(42) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت:عبدالرحمن بن ناصر اللويحق،(بدون:مؤسسة الرسالة،200م)،55/1.

(43) سورة البقرة، آية: 246-252.

(44) أبو عبد الله القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**،(الرياض: دار عالم الكتب،2003)،271/1.

(45) انظر: السعدي، مرجع سابق،107/1، محمد جمال الدين القاسمي، محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود،(بيروت: دار الكتب العلمية،1418)،18/2.

(46) انظر:السعدي، المرجع السابق، وابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير،(تونس:دار سحنون للنشر والتوزيع،1997م)،503/2.

(47) انظر:الطبري، التاريخ، مرجع سابق،176/1، والتفسير(جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق:أحمد شاكر(بدون:مؤسسة الرسالة،2000م)،295/5، وأبو إسحاق الثعلبي، أحمد بن يحي بن إبراهيم،الكشف والبيان عن تفسير القرآن،تحقيق:الإمام أبي محمد بن

عاشور،(بيروت:دار إحياء التراث العربي،2002م،214/2، وأبو القاسم جار الله الزمخشري، محمود بن عمرو أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3،(بيروت:دار الكتاب العربي،1407ه)،362/1، وأبو افداء الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير،تفسير القرآن العظيم، تحقيق:سامي محمد سلامة،ط2،(بدون:دار طيبة للنشر والتوزيع،1999م)،665/1، و**(البداية والنهاية)**،تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي،(بدون:دار هجر للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع والإعلان،1407ه)،276/1.

(48) المرجع السابق.

(49) المرجع السابق.

(50) المرجع السابق.

(51)انظر: الطبري، المرجع السابق، وفخر الدين الرازي، محمد بن عمر التميمي،مفاتيح الغيب،(بيروت:بدون،145/6)، وجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، تفسير الدر المنثور،(بيروت:دار الفكر،1993م)،752/1.

(52) المرجع السابق.

(53) انظر ابن كثير، مرجع سابق، والجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،ط5(بدون:2003م)،239/1.

(54)انظر: الطبري، مرجع سابق، وابن كثير، مرجع سابق.

(55) البخاري، مرجع سابق،كتاب المغازي، باب: عدة أصحاب بدر،1457/4.

البخاري، مرجع سابق،كتاب المغازي، باب: عدة أصحاب بدر،1457/4.

(56)انظر:الثعلبي، المرجع سابق، الجزائري، المرجع سابق، و محمد المالكي، مكي بن أبي طالب حموش القيسي،الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه،(جامعة الشارقة:كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،2008م)،181/1.

(57) ابن عاشور، مرجع سابق،269/2.

(58) انظر:شمس الدين الشربيني، محمد بن أحمد،تفسير **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا** الحكيم **الخبير**،(بيروت:دار الكتب العلمية،بدون)،301/2.

(59) أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، **تفسير بحر العلوم**،ت:محمود مطرجي،(بيروت:دار الفكر،بدون)،253/1.

(60) انظر:الطبري، التاريخ والتفسير، مرجع سابق،والثعلبي، مرجع سابق، وابن عاشور، مرجع سابق،499/2.

(61) انظر:الشربيني، مرجع سابق.

(62) المرجع السابق.

(63) الثعلبي، المرجع السابق،222/2.

(64) سورة الأنفال، آية: 24.

(65) البخاري، مرجع سابق،كتاب المغازي، باب: عدة أصحاب بدر،1457/4.

المصادر والمراجع

1. إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (القاهرة: دار الدعوة، بدون)،47/1.

2. ابن كثير، والجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،ط5(بدون:2003م)،239/1.

1. ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984، ج13، صـ 62–63.

2. أبو الحسن النيسابوري، علي بن أحمد، أسباب النزول، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع،175/1.

3. أبو الحسين بن زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ط3(بيروت: دار الفكر،1979م)،311/1، وأبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق:محمد عوض مرعب،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،2001م)،178/6، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب،ط3(بيروت: دار صادر،1414هـ).

4. أبو الفضل العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة،1371)، 499/6.

5. أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، تفسير بحر العلوم، ت:محمود مطرجي، (بيروت: دار الفكر، بدون)،253/1.

6. أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، تفسير بحر العلوم، ت: محمود مطرجي، (بيروت: دار الفكر، بدون)،253/1.

7. أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب: فضائل القرآن، من كره أن يفسر القرآن، تحقيق: كمال الحوت،(الرياض: مكتبة الرشد،1409ه)36/6، وأبو العباس الحراني، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، ط3(بدون: دار الوفاء،2005م)،273/13.

8. أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، (بيروت: دار الكتب العلمية،1407ه)،282/1.

9. أبو عبد الرحمن النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، كتاب الظهار،(بيروت، مؤسسة الرسالة،2001م)،276/5.

10. أبو عبد الله البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى اللع عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب العلم، باب: {تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ} {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}،تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر،(بدون: دار طوق النجاة،14422)،241/12.

11. أبو عبد الله الشيباني، أحمد بن حنبل بن هلال، مسند الإمام أحمد، الشاميين، حديث أبي نملة الأنصاري، ت:شعيب الأرنؤوط، وعادل المرشد وآخرون، (بدون: مؤسسة الرسالة،2001م)460/28.

12. أبو عبد الله القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن،(الرياض: دار عالم الكتب،2003)،271/1.

13. ابن كثير، مرجع سابق، والجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،ط5(بدون:2003م)،239/1.

14. البخاري، كتاب المغازي، باب: عدة أصحاب بدر،1457/4.

15. بدر الدين الكناني، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، غرر التبيان في من لم يُسم في القرآن، تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الجواد خلف،(بيروت: دار قتيبة،1990م)،صـ191.

16. الثعلبي، المرجع سابق، الجزائري، المرجع سابق، و محمد المالكي، مكي بن أبي طالب حموش القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه،(جامعة الشارقة:كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،2008م)،181/1.

17. الثعلبي، المرجع سابق، الجزائري، المرجع سابق، ومحمد المالكي، مكي بن أبي طالب حموش القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه،(جامعة الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،2008م)،181/1.

18. الجرمي، إبراهيم بن محمد، معجم علوم القرآن،(دمشق: دار القلم،2001م)،45/1.

19. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،مفحمات الأقرآن في مبهمات القرآن، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، (دمشق-بيروت: مؤسسة علوم القرآن،1982م)، 8/1.

20. الذهبي، محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون،(القاهرة: مكتبة وهبة، بدون)،90/1.

21. سامي محمد سلامة،ط2،(بدون: دار طيبة للنشر والتوزيع،1999م)،665/1، و(البداية والنهاية)،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،(بدون: دار هجر للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع والإعلان،1407ه)،276/1.

22. السعدي، المرجع السابق، وابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير،(تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع،1997م)،503/2.

23. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت:عبدالرحمن بن ناصر اللويحق، (بدون: مؤسسة الرسالة،200م)،55/1.

24. السعدي، مرجع سابق،107/1، محمد جمال الدين القاسمي، محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود،(بيروت: دار الكتب العلمية،1418)،18/2.

25. سفر التكوين، الإصحاح 8-36.

26. السهيلي، عبد الرحمن بن عبدالله الخثعمي الأندلسي، التعريف والاعلام فيما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، دراسة وتحقيق: عبد الله محمد علي النقراط، (طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ،1992م)،صـ50.

27. السيوطي، مرجع سابق/25، والزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن،ط3،(مطبعة البابي الحلبي وشركاه،24/2، وأبو شهبة، ومحمد بن محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4(مكتبة السنة)،15/1.

28. شمس الدين الشربيني، محمد بن أحمد، تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير،(بيروت: دار الكتب العلمية، بدون)،301/2.

29. شمس الدين الشربيني، محمد بن أحمد، تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير،(بيروت: دار الكتب العلمية، بدون)،301/2

30. الطبري، التاريخ والتفسير، مرجع سابق، والثعلبي، مرجع سابق، وابن عاشور، مرجع سابق،499/2.

31. الطبري، التاريخ،1 /176، والتفسير(جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق: أحمد شاكر(بدون: مؤسسة الرسالة،2000م)،295/5، وأبو إسحاق الثعلبي، أحمد بن يحي بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،2002م،214/2، وأبو القاسم جار الله الزمخشري، محمود بن عمرو أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3،(بيروت: دار الكتاب العربي،1407ه)،362/1، وأبو افداء الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم.

32. الطبري، وفخر الدين الرازي، محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب،(بيروت:بدون،145/6)، وجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، تفسير الدر المنثور،(بيروت: دار الفكر،1993م)،752/1.

33. عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسيات واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث (الأردن: دار النفائس،2016م)،72/1.

34. لحربي، حسين بن علي، مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، مجلة جامعة الملك خالد-العدد العشرون(1433ه/2012م) على الرابط: https://journals.kku.edu.sa/ar/node/1201.